

شخصية المسيح

الحلقة الثالثة

في الحلقتين الماضيتين بدأنا رحلة معرفة الرب يسوع المسيح، وهنا نتوقف عند مفهوم الإخلاء- تلك الكلمة التي اختارها الرسول بولس وهو يكتب إلى كنيسة فيلبي واصفاً وشارحاً ما صنعه الرب يسوع لأجل فداء البشرية

- «فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هَذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضاً: الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللَّهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلًا لِلَّهِ، لَكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، أَخَذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَانِسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتِ، مَوْتِ الصَّلِيبِ» (في 2: 5-8)

في تعريفنا لكلمة "أخلى نفسه" نجد ثلاث نظريات توضحها وتفسرها وهي:

نظريات الإخلاء:

1- التخلي عن اللاهوت

أي أن المسيح صار إنساناً عادياً بدون لاهوت.

2- التخلي عن مجد اللاهوت

وتعني التخلي عن الصورة فقط أي صورة مجد اللاهوت، لكنه عاش بناسوته ولاهوته معاً.

3- التخلي عن استخدام اللاهوت

أي تخلى عن استخدام اللاهوت، وحدود هذا التخلي هي:

- استخدم اللاهوت ليعلن عن ألوهيته والتي هي حقيقة.
- لم يستخدم اللاهوت لمصلحته في النصرة على الخطية، أو ليعين نفسه على تحمل الأم الصليب، أو لينجي نفسه من تجربة إبليس. فعنده كل

الحق في استخدام اللاهوت لكنه لم يستخدمه لمصلحته الشخصية، وكان قراره أن لايعتمد عليه.

وهذه هي النظرية التي نؤمن بها، لأنه بهذا يكون الإنسان يسوع المسيح الذي يمكن أن يكون بديلاً عنا، وفي الوقت نفسه يكون الإله الذي يحمل خطايا العالم كله. وبالتالي فالأمر ليس تمثيلية قرر الله أن ينفذها لكي يظهر للناس مدى تألمه عنهم، بل الإخلاء الذي جازه المسيح كان التخلي عن استخدام اللاهوت لمصلحته الشخصية. وهناك الكثير من الآيات التي ذكرها الوحي والتي تتكلم عن يسوع الانسان، وهذه هي الحقيقة فهو بالحق إنسان كامل - وكان هذا اللقب من أحب الألقاب إليه- لكنه أيضاً إله كامل، ولكن الكثيرين من الذين لا يفهمون ماهو التخلي يشيرون بإصبع الإتهام إلى هذه الآيات على أنها تثبت أن المسيح لم يكن إله بل هو إنسان فقط، مدعين أن هذا ما شهد به المسيح عن نفسه.

• الإنسان يسوع المسيح

- «لأنَّهُ يُوجَدُ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ: الْإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ» (1 تي 2: 5)
- «لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لِابْنِ الْإِنْسَانِ سُلْطَانًا عَلَى الْأَرْضِ أَنْ يَغْفِرَ الْخَطَايَا..» (متى 9: 6)
- «وَأَبْتَدَأَ يُعَلِّمُهُمْ أَنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَلَّمَ كَثِيرًا...» (مر 8: 31)
- «يُرْسِلُ ابْنُ الْإِنْسَانِ مَلَائِكَتَهُ فَيَجْمَعُونَ مِنْ مَمْلُوكِيهِ جَمِيعَ الْمَعَاثِرِ وَقَاعِلِي الْإِثْمِ» (متى 13: 41)
- «وَحِينَئِذٍ يُبْصِرُونَ ابْنَ الْإِنْسَانِ آتِيًا فِي سَحَابٍ بِقُوَّةٍ كَثِيرَةٍ وَمَجْدٍ» (مر 13: 26)

• جسد حقيقي

- «فَإِذْ قَدْ تَشَارَكَ الْأَوْلَادُ فِي اللَّحْمِ وَالْدَّمِ اشْتَرَكَ هُوَ أَيْضًا كَذَلِكَ فِيهِمَا.. مِنْ ثَمَّ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُشْبِهَ إِخْوَتَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، لِكَيْ يَكُونَ رَحِيمًا» (عب 2: 14-18)

- «بِهَذَا تَعْرِفُونَ رُوحَ اللَّهِ: كُلُّ رُوحٍ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ فَهُوَ مِنَ اللَّهِ» (1يو4: 2)
- «لَأَنَّه قَدْ دَخَلَ إِلَى الْعَالَمِ مُضِلُّونَ كَثِيرُونَ، لَا يَعْتَرِفُونَ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ آتِيًا فِي الْجَسَدِ. هَذَا هُوَ الْمُضِلُّ، وَالضَّدُّ لِلْمَسِيحِ» (2يو 1: 7)

عند التأمل في هذه الحقيقة أن المسيح لم يستخدم اللاهوت لمصلحته الشخصية، نجد أن وصية المسيح لنا أن نتبع أثر خطواته ونتمثل به تعد حقيقة واقعية، لأنه لو كان قد استعان بلاهوته لكي يستطيع أن يعيش في العالم ويحتمل تجربة إبليس فلن نستطيع نحن أن نعيش هذه الحياة التي يطالبنا هو بها، لذلك لم يستخدم المسيح لاهوته لكي يعيش حياة البر والقداسة.

الدرس الهام هو:

«فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هَذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا: الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللَّهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلًا لِلَّهِ، لَكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، أَخَذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَانِسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتِ، مَوْتِ الصَّلِيبِ» (في 2: 5-8)

«فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هَذَا الْفِكْرُ»

فكر الإخلاء من الحقوق الشرعية كإنسان وكابن لله من أجل الآخرين.
ونتيجة الإخلاء هي: «لِذَلِكَ رَفَعَهُ اللَّهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ».
وهذا ما صنعه المسيح فلقد تخلى عن حقوقه الشرعية في السلطة والإحترام لكي يصل إلى الخطاة والأثمة والفجار، لذا استطاع أن يصل إلى البعيدين والقريبين لكي يحضرهم إلى ملكوت السموات.

وهناك الكثير من الأمثلة في الكتاب المقدس لأشخاص كثيرين عاشوا هذا الإخلاء مثل:

- القديسة العذراء مريم:

تخلت عن حقها في السمعة الحسنة وفي الزواج الطبيعي والأمومة فصار لقبها "القديسة" وهو ما كانت على أتم الاستعداد أن تتركه لأجل المسيح معتبرة نفسها بلاقيمة أمام مجد الدعوة التي يدعوها إليها الله:

"وفي الشهر السادس أرسل جبرائيل الملاك من الله إلى مدينة من الجليل اسمها ناصرة 27 إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف. واسم العذراء مريم. 28 فدخل إليها الملاك وقال: «سلام لك أيتها المنعم عليها! الرب معك. مباركة أنت في النساء». 29 فلما رأتها اضطربت من كلامه وفكرت ما عسى أن تكون هذه التحية! 30 فقال لها الملاك: «لا تخافي يا مريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله. 31 وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع. 32 هذا يكون عظيماً وابن العلي يدعى ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه 33 ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية».

34 فقالت مريم للملاك: «كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً؟» 35 فأجاب الملاك: «الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظلك فذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله" (لو 1: 26-35)

- بولس الرسول:

تخلى عن حقه في الزواج، والاستقرار، والحرية:
"فإني إذ كنت حراً من الجميع استعبدت نفسي للجميع لأربح الأكثرين. فصرت لليهود كيهودي لأربح اليهود وللذين تحت ناموس كآني تحت ناموس لأربح الذين تحت ناموس وللذين بلا ناموس كآني بلا ناموس مع أنني لست بلا ناموس لله بل تحت ناموس للمسيح لأربح الذين بلا ناموس. صرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء. صرت لكل كل شيء لأخلص على كل حال قوماً. وهذا أنا أفعله لأجل الإنجيل لأكون شريكاً فيه" (1كو 9: 19-23)